

استفتاء استقلال إقليم كردستان - العراق في ٢٠١٧: الأسباب والنتائج

أ.د. أوميد رفيق فتاح* فاتح محمد حسين**

الكلمات المفتاحية: الاستفتاء، استفتاء الاستقلال، إقليم كردستان، مستقبل إقليم كردستان، العراق
<https://doi.org/10.31271/jopss.10084>

ملخص

يتلخص البحث عن دراسة الأوضاع التي نشأت نتيجة قرار إقليم كردستان لإجراء الاستفتاء. وتعود مطالبة الشعب الكوردي بحقوقهم منذ بداية الحاقه بالعراق قصراً حتى إجراء الاستفتاء ٢٠١٧، ومع انتهاء خطورة داعش في العراق أصبحت مطالبة الكورد بدولة مستقلة تزداد رغم الخلافات السياسية الداخلية والصعوبات الاقتصادية التي يعاني بها الإقليم، إذ أن مطالبهم بإجراء الاستفتاء نتاج المعاناة من الظلم والاضطهاد والخروقات الدستورية التي تسببها لهم الحكومة العراقية، لاسيما عدم تطبيق المادة ١٤٠ من الدستور. إلا أن إجراء الاستفتاء لم تؤد إلى الاستقلال ولم يحصل الشعب الكوردي على مطالبهم المشروعة، بل ادت إلى ارتداد دور ومكانة الاقليم وتدهورعلاقاتهم على الصعيدين الداخلي والخارجي، ولا سيما داخليا وصلت إلى مستوى اللجوء إلى العملية العسكرية لحل القضايا ورفض مطالبة الاستقلال. وتزامن ذلك مع عدم تحرك المجتمع الدولي تجاه هذا المطلب الكوردي. فكل تلك العلاقات التي كانت موجودة بين اقليم كردستان والعالم الخارجي منذ تاسيسه قد وصلت الى مستوى معقد بعد إجراء الاستفتاء.

پوخته

پیرانندۆمی سه ره به خۆیی هه ریمی کوردستان - عێراق له سالی ٢٠١٧: هۆکار و ئه نجامه کان
توێژینه وه که خویندنه وه یه که پۆ ئه وه لومه رجه ی که له ئه نجامی بریاری هه ریمی کوردستان پۆ ئه نجامدانی پیرانندۆم سه ریه له دا. گه لی کورد له سه ره تای لکاندی به عێراقه وه تا ئه نجامدانی پیرانندۆمی 2017 داوای مافه کانی خوی کردووه، له گه ل کۆتایی هاتنی مه ترسیه کانی داعش له عێراق خواستی کورد بو سه ره به خۆی زیادتر بوو سه ره پرای ناکوکیه سیاسیه ناوخواهیه کان و خرابی باری ئابوری هه ریم. ئه م خواسته ش پۆ ئه نجامدانی پیرانندۆم ده رئه نجامی سته م و گۆشه گیری و هه ره ها پێشیلکاری ده ستوری بوو که له لایه ن حکومه تی عێراقه وه ئه نجام ده درا به تاییه ت

* أستاذ في كلية العلوم السياسية - جامعة السليمانية، وجامعة جيهان - السليمانية omed.fatah@univsul.edu.iq

** طالب ماجستير في كلية العلوم السياسية - جامعة السليمانية fatih.husen@univsul.edu.iq

جيبه جينه كردنى مادهى 140 ى دهستور. بهلام ئه نجامدانى ريفراندوم نه بووه هوى سهربه خوئى ههرىم و گهلى كورديش داوا ره واكهى خوئى به دهست نههينا، بهلكو بووه هوى پاشه كشهى رول و پينگهئى ههرىم و تيكچوونى په يوه نديه كانى له سهر ئاستى ناوخوو دهره وه، به تاييه تى له ناوخو گهيشته ئاستى په نا بردن بو ئوپراسيونى سهربازى بو چاره سهر كردنى كيشه كان و پرته كردنه وهى خواستى سهربه خوئى. ئه مهش هاوكات بوو له گهله بى هه لوئستى و بى دهنگ بوونى كومهلگهئى نيو ده ولته تى له گرنگيدانينيان بهم داخوازيهئى گهلى كورد. وه هه موو ئه و په يوه نديانهئى كه له نيتوان ههرىمى كوردستان و جيهانى دهره وه دا هه بوون له ئه زموونى فرمانرپه وايى خويدا دواى ئه نجامدانى ريفراندوم گهيشته ئاستيكى ناهه مووار.

Abstract

The Iraqi Kurdistan Region Independence Referendum in 2017: Causes and Results

The research boils down to studying the conditions that arose as a result of the Kurdistan Region's decision to hold the referendum. The Kurdish people demanded their rights from the beginning of their annexation to Iraq until the holding of the referendum in 2017, and with the end of the danger of ISIS in Iraq, the Kurds' demand for an independent state became increasing despite the internal political differences and the economic difficulties that the region suffers from, as their demand to hold the referendum is a result of suffering from injustice, persecution and constitutional violations caused to them by the Iraqi government, especially the failure to implement Article 140 of the Constitution. However, holding the referendum did not lead to independence, and the Kurdish people did not obtain their legitimate demands. Rather, it led to a regression of the role and status of the region and the deterioration of their relations at the internal and external levels, especially internally, which reached the level of resorting to the military operation to resolve issues and reject the claim for independence. This coincided with the international community's lack of action towards this Kurdish demand. All those relations that existed between the Kurdistan Region and the outside world since its establishment have reached a complex level after the referendum.

مقدمة

الكورد إندمج بالعراق منذ ١٩٢١، إلا أن إقليم كردستان نشأ في ١٩٩٢ . منذ ذلك الحين، تطالب الأمة الكوردية في العراق بحقوقها الثقافية والمدنية والسياسية المشروعة في إطار هذه الدولة، ولكن حصوله لم تكن بمستوى طموحه، مما أدى إلى ظهور العديد من الثورات والانتفاضات ضد السلطات العراقية، وأخيرها سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على أكثر المناطق المتنازع عليها بين إقليم كردستان والحكومة المركزية، وذلك أتاح هجمات داعش على معظم مناطق وسط وجنوب العراق في عام ٢٠١٤ للكورد فرصة السيطرة على المناطق المتنازع عليها، هذه التطورات الجديدة وتجربة الماضي المخفق في الاتفاقات والمفاوضات بين الكورد والحكومات العراقية شجعت قادة الكورد الى التفكير في إجراء استفتاء على الاستقلال. وعلى الرغم من إجراء الاستفتاء عام ٢٠١٧ وتصويت غالبية سكان الإقليم والمناطق المتنازع عليها بنعم، إلا أن هذه الخطوة لم تؤد إلى الاستقلال، بل ألحقت تداعياتها أضرار كبيرة على إنجازات إقليم كردستان والمناطق المتنازع عليها.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في كونه يتناول أزمة استفتاء إقليم كردستان الذي اعلن عن قيامه في ٢٥ ايلول ٢٠١٧م. ويهتم البحث بتحليل وتحديد مفهوم الاستفتاء في إقليم كردستان بشكل أكاديمي وعلمي.

إشكالية البحث: تتمثل اشكالية البحث في الاجابة عن سؤال رئيسي : لماذا لجأت رئاسة الإقليم كوردستان الى إجراء الاستفتاء في ٢٠١٧ ؟

أهداف البحث: الهدف من هذا البحث هو فهم عملية استفتاء استقلال إقليم كردستان في ذلك التوقيت، وعرض الأسباب والدوافع لإجراء الاستفتاء ونتائجه، بالإضافة الى أن استفتاء إقليم كردستان تسبب في الكثير من الجدل والتوتر في داخل الإقليم بالعراق، وخارجه على الصعيدين الإقليمي والدولي. **فرضية البحث:** أن هذا البحث تبحث عن فرضية مفادها ان هوية شعب كوردستان لها مميزات، وان دوافعه وراء الاستفتاء تعبر عن مرحلة النضوج السياسي لشعب حاول إختيار كل آليات النضال السياسي في العراق لنيل حقوقه والحفاظ على هويته السياسية.

منهجية البحث: وبغية الوصول الى فرضية البحث والاجابة على السؤال الرئيسي إعمدت الدراسة بشكل أساسي على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في تناول الموضوع.

هيكلية البحث: في ضوء إشكالية الدراسة وفرضيته ومن اجل الوصول الى غاية البحث تم تقسيم هذه الدراسة، فضلا عن المقدمة على ثلاث مباحث، فجاء في المبحث الاول مفهوم الاستفتاء واستفتاء إقليم كردستان في ٢٠١٧، توزع على مطلبين: يتناول المطلب الأول مفهوم الاستفتاء الشعبي، والمطلب الثاني استفتاء إقليم كردستان، اما المبحث الثاني أسباب استفتاء إقليم كردستان ودوافعه، توزع على مطلبين: يتناول المطلب الأول الأسباب والدوافع الداخلية، والمطلب الثاني الأسباب والدوافع الخارجية، والمبحث الثالث نتائج استفتاء إقليم وتدابيرته، وتوزع على مطلبين: تناول المطلب الأول النتائج على المستوى الداخلي، والمطلب الثاني النتائج على المستوى الخارجي، واعقبت الدراسة بخاتمة تضمنت خلاصة الاستنتاجات مع قائمه المصادر.

المبحث الأول

مفهوم الاستفتاء واستفتاء إقليم كردستان في ٢٠١٧

نبين في هذا المبحث ماهية الاستفتاء الشعبي في المطلب الاول، واستفتاء إقليم كردستان في المطلب الثاني.

المطلب الأول: مفهوم الاستفتاء الشعبي

نحاول تعريف الاستفتاء من خلال تحديد معنى الاستفتاء لغةً ومن ثم بيان مفهوم الاستفتاء اصطلاحاً، على نحو الآتي:

اولاً: المفهوم اللغوي للاستفتاء

الاستفتاء في اللغة العربية يعني طلب الفتوى أو الرأي أو الحكم في مسألة من المسائل، ويقال افتي الفقيه في مسألة يعني ابان الحكم فيها^(١). "والفتوى هو الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية والقانونية، والاستفتاء : اسم، والجمع استفتاءات، مصدره: استسفى ويراد به سؤال او اكثر يوجه الى عدد من الناس للاجابة عنها لمعرفة رأيهم في امر معين. اما الاستفتاء الشعبي: لجوء السلطة العامة الى الشعب ليبيد رأيه في موضوع ما بالتصويت عليه، فإما ان يقره او يرفضه، في تصويت مباشر"^(٢). والمقصود بالشعب هنا، الشعب معناه السياسي وليس معناه الاجتماعي اي الشعب الذي يشمل جميع المواطنين الذين يتمتعون بالحقوق السياسية ممن تدرج اسماؤهم في الجداول الانتخابية وتتوافر فيهم الشروط الانتخابية التي تنسجم مع مبدأ الاقتراع العام^(٣). اذا نرجع الى المصادر في استخدام كلمة استفتاء، ان كلمة الاستفتاء ورد ذكرها في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: " قالت يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤﴾". ومعناه بان الملك طلب الفتوى، ومنها قوله تعالى: " ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۗ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴿٥﴾". ومعناه الطلب من النساء عن الفتوى. ففي جميع تلك الآيات، ورد الاستفتاء، بمعنى السؤال وطلب الفتوى. "وفي معنى اخر الاستفتاء طلب الفتوى والحكم، ومنه التفاتي وهو التحاكم يقال:افتيته في مسألته اذا اجبته عنها، وفي الحديث: ان قوما تفتاوا اليه معناه تحاكموا اليه وارتفعوا اليه في الفتيا"^(٦).

اما الاستفتاء في اللغة الانكليزية يطلق عليها مصطلح (Referendum)، وقد استخدمت كلمة

(١) ابي الحسن احمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، الدار الفكر، القاهرة، ١٩٧١، ص٤٧٤.

(٢) حوراء حيدر ابراهيم واسعد كاظم وخيش، تطورالاستفتاء الشعبي في دساتير العراقية، مجلة كلية الاداب فصلية علمية محكمة، جامعة ذي قار، العدد(٣١)، ٢٠١٩ م، ص ٣٢١-٣٢٢.

(٣) د. محمود محمد حافظ، الوجيزفي القانون الدستوري، ط ٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٩٢.

(٤) سورة يوسف، الاية (٤٣).

(٥) سورة النساء، الاية (١٢٧).

(٦) حوراء حيدر ابراهيم واسعد كاظم وخيش، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

(Referendum) في الاصل في مجال التحفظ باشتراط موافقة حكومات ممثلي المقاطعات في الاتحادات الجرمانية و السويسرية القديمة، ثم تحور وتوسع مصطلح (Referendum) بعد ذلك واتسع معناه وبطبيعة الحال يشمل اخضاع اي عمل للموافقة الشعبية^(١). ومن زاوية اخرى ولا بد من الإشارة الى أن الاستفتاء "بمفهومه السياسي (le referendum) هي كلمة لاتينية وقد كانت تقليدا سائدا في المقاطعات الجرمانية والسويسرية، حيث كانت تلك المقاطعات السويسرية (cantons) تكون فيما بينهما جامعة (ligue) تشكل لها مجلس (diète) كما لها اختصاصات تشريعية وكانت كل مقاطعة ترسل مندوبين عنها يلتزمان بتعليمات موكلهم ولا يجوز لهؤلاء المندوبين التصرف اوبداء الراي في مسألة لم يسبق ابداء راي موكلهم بشأنها"^(٢). في اللغة الفرنسية قد استخدمت مصطلح (Plebiscite) وفي اللاتينية كما استخدمت مصطلح (Plebiscitum) في البداية تعني في اثنيهما القرارات العامة، وكان يقابل قانون البرلمان وليس الاستفتاء، ولكن مع مرور الزمن قد تغير معاني المصطلحان في الاستعمال من الغاية الى الوسيلة حتى أن تصبح مرادفا للتصويت^(٣). "وفي اللغة الاسبانية يستخدم لفظة (Plebiscite) للتعبير عن كل تصويت شعبي سواء أكان استفتاء أو استراساً، كما ان اللفظين يستخدمان بنفس المعنى تقريبا في الولايات المتحدة الامريكية"^(٤).

وفي اللغة الكوردية غالبا ما يستخدم المصطلح الانكليزي (Referendum) او مصطلح (گشتپرسی، راپرسی گشتی)، بالقصد استطلاع موقف الجماهير من قضية معينة، وهو ما يعني طلب الراي العام اوراي الشعب في قضية ما، سواء كانت القضية تتعلق بالشعب بشكل عام او بمجموعة معينة^(٥).

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للاستفتاء

يعد الاستفتاء من بين الآليات التي تعبر عن إرادة الشعب تجاه قضية وطنية، وذلك بالتصويت عليها ب (نعم)، أو(لا). أن المفهوم الاصطلاحي يتضمن مجموعة من التعريفات، "يعرف معجم المصطلحات الانتخابية: الاستفتاء بأنه عملية تقضي بعرض مسألة بالغة الأهمية على الشعب عن طريق الاقتراع العام"^(٦). لقد عرف الاستفتاء الشعبي أو ما يعرف بالتصويت الشعبي هو اخذ رأي الشعب السياسي في موضوع معين، قد يتعلق بمشروع قانون، فيسمى استفتاء تشريعي، أو قد يتعلق بموضوع آخر غير قانوني فيسمى استفتاء سياسي^(٧). وعرف الاستفتاء ايضا هو طلب الرأي من المواطنين في شأن

- (١) د. ماجد راغب الحلو، الاستفتاء الشعبي والشريعة الاسلامية، الدار الجامعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥، ص ١١.
- (٢) د. ايمن احمد الورداني، حق الشعب في استرداد السيادة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٦٧.
- (٣) بارام ئبراهيم، راپرسی گشتی ئامرازیک بۆ سه ره به خوئی گه لان، له بلا وکراوه کانی رۆژنامه ی کوردستانی نوێ، ٢٠٢٠، ل ٢٢.
- (٤) د. ماجد راغب الحلو، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٥) بارام ئبراهيم، سه رچاوه ی پيشوو، ل ٢٢.
- (٦) هالة محمود عبد العال، تقييم الدعاية السياسية في الانتخابات البرلمانية، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ص ٢٠.
- (٧) د نعمان احمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، دارالثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط ٢، ٢٠١١، ص ٢٦٣.

من الشؤون العامة المتصلة بالسلطة أو الحكم^(١). "وتعرف دائرة بناء القدرات والمهارات الانتخابية بان الاستفتاء هو طلب رأي الشعب حول بعض القضايا التي تنطوي على درجة عالية من الأهمية ويأتي في مقدمة ذلك التصويت على الدستور والتصويت على سياسة جديدة تطرحها الحكومة ويثور حولها بعض الخلافات"^(٢). ويعرف أيضا " بأن الاستفتاء يشكل طابعا مزدوجا، لأنه من جهة يسمح بالتعرف على رأي الشعب حول مسألة ما، ومن جهة ثانية فهو يشكل وسيلة لإشراكه في ممارسة السلطة بصفة مباشرة ودون الحاجة إلى وساطة أخرى"^(٣). ويرى آخرون أن العصر الحديث شهد اتساع مفهوم الاستفتاء الشعبي، بحيث أصبح يشمل كل الحالات والمواضيع البالغة الأهمية، التي تعرض فيها عمل أو موضوع أو شخص على الشعب ليبدى رأيه فيها^(٤). ومن هذه التعاريف يتضح لنا ان الاستفتاء هي للقضايا السياسية او غير السياسية التي يتم طرحها على الشعب أوالرأي العام لاتخاذ قرار بشأنها. بمعنى آخر يشارك الشعب بشكل مباشر في تحديد الموضوع بنعم أو لا، لأن هناك خيارين فقط في الاستفتاء: الموافقة على الموضوع، وهذا يعني أنك تصوت بـ (نعم) وتوافق على ما ورد في الطلب، أو ان تصوت بـ (لا)، أي ترفض الطلب ولا توافق على الموضوع المطروح.

أما الفقه الغربي فقد تبع المفهوم الضيق في تعريف الاستفتاء إذ من طرف Jean Signorel بأنه تصرف تصديقي يتضمن قبول أو رفض القوانين التي صوت عليها البرلمان، ويراه Henri Bayle بأنه قبول أو رفض الدساتير التي صادق عليها النواب^(٥). بينما "يعرف وفق المفهوم الموسع من طرف Laferrrière الاستفتاء هو الأسلوب الذي يستدعى من خلاله المواطنون للتعبير عن آرائهم أوإرادتهم في إطار انتخاب حول مسألة اتخذها السلطة أوتعتمز على اتخاذها"^(٦).

من خلال ما تقدم في المعنى اللغوي والاصطلاحي للاستفتاء الشعبي، يمكن القول بان الاستفتاء هو العملية التي تتم من خلالها طلب الفتوى أوالرأي أوالحكم للشعب في مسألة من المسائل بالغة الأهمية كالمعلقة بالأمورالسياسية العامة، فهو التعبير الواضح للمشاركة الشعبية في تحقيق ارادتهم.

المطلب الثاني: استفتاء إقليم كردستان

تطورت الحركة الكوردية، وتحديداً في العراق؛ ولم تتوقف عن مطالبه بدولة مستقلة منذ مطلع القرن العشرين، ولم تتأثراتفاقية سايكس بيكووما تليها المعاهدات الاخرى في احتواء قضيتها، إذ ان إقليم كردستان حمل إسم منطقة الحكم الذاتي للعام ١٩٧٠ عقب المصادقة على بيان ١١ آذار بتشريع "

(١) د. ماجد راغب الحلو، المصدر السابق، ص ١٣-١٤.

(٢) هالة محمود عبد العال، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣) محمد البرج، النظام القانوني للاستفتاء في الجزائر، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد

(٦)، العدد (٢)، ٢٠٢٠، ص ١٤٨٠.

(٤) سعاد الشراوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، مركز جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٣٩.

(٥) محمد البرج، المصدر السابق، ص ١٤٨١.

(٦) المصدر نفسه.

قانون الحكم الذاتي بين " القيادة العراقية " و"الحركات الكوردية السياسية"^(١). الذي عد من أقوى مكاسب الكورد في تأريخ نضالهم، ومحاولاتهم خدمة قضيتهم، لما احتواه القانون من إقرار بوجودهم، وبحقوقهم القومية، وباستحقاقاتهم الثقافية؛ إلا أن القضية الكوردية، قد خسرت الكثير، مما كان متاحاً لتحقيقه لقضيتهم، بوصفها حقاً إنسانية، في إطار احترام انتمائهم القومي؛ لإخضاعها للمجال الدولي وتوازاته، والإقليمي وتقلباته، ما أفقدها الكثير من تلكم المكاسب، ودفعت لأجل ذلك الكثير من الدماء، وعلى حساب استقرار مناطقهم وبلدانهم؛ فقد باتت القضية موضع تجاذب واستغلال لتصفية حسابات الدول الإقليمية المتجاورة والدولية أيضاً^(٢).

إلا أن تطبيق الحكم الذاتي كان منقوص وهو ما تسبب بصدام بين القوى الكوردية والحكومة العراقية الذي استمر حتى العام ١٩٩١ عندما ضعفت الحكومة العراقية، واستطاعت القوى الكوردية من ادارة كوردستان العراق باستقلالية كبيرة، ومنذ عام ١٩٩٢ إبتدأ بناء كيان سياسي له خصوصية سياسية وقومية، اضطرت ان تتعامل معه تركيا ويران بواقعية حتى سقوط النظام البعثي عام ٢٠٠٣^(٣). وعندما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الحرب على العراق في آذار ٢٠٠٣ ومن ثم احتلاله، فإن المشاركة الكوردية لم تكن غائبة في هذا الاحتلال، وبذل الكورد جهود كبيرة من أجل إقرار الفيدرالية كشكل لإدارة الدولة العراقية في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، إذ نجح الكورد في تأسيس العديد من الفقرات والمواد التي تضعف من سلطة المركز وتقوي مكانة الاقليم^(٤). ان الاتجاه الكوردي نحو الانفصال هو اتجاه تدريجي، ومع نهاية حرب على داعش، دعى القيادات الكوردية أن الوقت مناسب لإعلان استقلال إقليم كوردستان، كون العراق مرهق وضعيف من تداعيات (داعش) من جهة، وعدم التزام الحكومة العراقية بتنفيذ واجباتها تجاه إقليم كوردستان من جهة أخرى^(٥).

"اجتمع ممثلو الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان وحكومة الاقليم وبحضور نائب رئيس الاقليم ورئيس الحكومة ورئيس ونائب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والاستفتاء مع رئيس اقليم كوردستان مسعود البارزاني في ٢٠١٧/٦/٧"، وقرروا^(٦):

١. اجراء الاستفتاء في اقليم كوردستان والمناطق الكوردستانية خارج إدارة الاقليم في يوم (٢٥ / ايلول / ٢٠١٧) .

٢. من يوم انتهاء الاجتماع إلى يوم اجراء الاستفتاء في اقليم كوردستان العراق يعمل الاطراف على

(١) د. خضر عباس عطوان، مشروع الدولة الكوردية وخياراتها الإقليمية، مجلة قة لآي زانست العلمية، المجلد(٣)، العدد(١)، اربيل، (شتاء- ٢٠١٨)، ص١٥٢.

(٢) د. طالب حسين حافظ، القضية الكوردية في العراق رؤية مستقبلية، مجلة قضايا سياسية، العدد (٥٨)، ٢٠١٩، ص ١٠٩-١١٥.

(٣) د. خضر عباس عطوان، المصدر السابق، ص١٥٢.

(٤) حيدر سام جبر وحسين رحيم حسون، التحديات الجيوبوليتيكية التي تواجه قيام دولة كردية في شمال العراق، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد(٢٩)، العدد(٣)، بابل، ٢٠٢١، ص ١١٢-١١١.

(٥) د. خضر عباس عطوان، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٦) د. خاموش عمر عبدالله، الاطار القانوني لاستفتاء تقرير المصير، مجلة قة لآي زانست العلمية، اربيل، المجلد(٣)، العدد (شتاء)، ٢٠١٨، ص٧٨٦-٧٨٧.

تفعيل البرلمان و معالجة المشاكل السياسية وذلك من أجل الحصول على اجماع وطني .
٣. قرر تشكيل المجلس الاعلى للاستفتاء برئاسة السيد مسعود البارزاني، كما تقرر تمديد التاريخ إلى ٢٠١٧/٦/١٢ لكي تحدد الاحزاب السياسية ممثليها .

ورغم الخلافات السياسية الداخلية والصعوبات الاقتصادية وتداعيات (داعش) التي يعاني منها الإقليم، وكان آخرها إعلان البارزاني رئيس إقليم كردستان الأمر رقم (١٠٦) الصادر في ٢٠١٧/٦/٨ المتضمن اجراء استفتاء في يوم ٢٠١٧/٩/٢٥ في جميع انحاء الاقليم والمناطق الكوردستانية خارج ادارة الاقليم (مناطق المتنازع عليها)^(١). ويكون سؤال الاستفتاء على تقرير المصير كالآتي: "هل تريد أن يصبح اقليم كردستان والمناطق الكوردستانية خارج إدارة الاقليم دولة مستقلة؟"، ويكون الجواب على السؤال بنعم أولا^(٢). وتطبع ورقة الاقتراع باللغات الكوردية والعربية والتركمانية والسريانية^(٣). وتشرف المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والاستفتاء في الاقليم على عملية التصويت وتصدر التعليمات اللازمة لسير العملية^(٤). ورغم كل الدعوات التي اطلقتها الحكومة العراقية والامم المتحدة والاتحاد الاوروي والولايات المتحدة ومعظم الدول الكبرى والدول الاقليمية من اجل الغاء هذا الاستفتاء، لكن رئاسة الاقليم لم تستجب لهذه الدعوات، وبالفعل تم اجراء استفتاء في اقليم كردستان والمناطق الكوردستانية خارج إدارة الإقليم يوم ٢٥ ايلول عام ٢٠١٧^(٥). ومن أهم هذه المحاولات لوقوف اجراء الاستفتاء:

أولاً: على المستوى الداخلي للاقليم ودولة العراق:

على المستوى الحزبي في الاقليم الذي يمثله كل من المكونات السياسية لحركة (كوران) والجماعة الإسلامية، مع بعض القادة السياسيين للاتحاد الوطني الكوردستاني، وعلى الرغم من أن مطالب هذه الاطراف لم تكن واضحة، إلا أنهم أكدوا على تفعيل البرلمان وتعديل قانون رئاسة الاقليم وتحسين معيشة مواطني اقليم كردستان من الاولى قبل اجراء الاستفتاء^(٦). وفي ٢٠١٧/ ٩/١٥ تم تفعيل البرلمان بحضور ٦٨ عضواً في برلمان كردستان إذ تمت الموافقة على تفويض المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والاستفتاء لإجراء الاستفتاء في الاقليم والمناطق المتنازع عليها، وفيما يتعلق بالآليات القانونية لإدارة العملية، تقرر أن تعتمد المفوضية على قانون انتخابات برلمان كردستان المعدل رقم (١) لسنة ١٩٩٢، وايضا قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والاستفتاء رقم (٤) لسنة ٢٠١٤ واي قانون اخر

(١) د. حسن محمد صالح الحديد وواثق عبد الكريم حمود، المواقف العراقية الداخلية من استفتاء اقليم كردستان والاثار المترتبة عليه، مجلة جامعة تكريت للحقوق، المجلد(٦)، العدد(٢)، تكريت، ٢٠٢١، ص٧٥.

(٢) الفقرة (٣) من الامر الاقليمي رقم (١٠٦).

(٣) الفقرة (٥) من الامر نفسه.

(٤) الفقرة (٨) من الامر نفسه.

(٥) د. حسن محمد صالح الحديد وواثق عبد الكريم حمود، المصدر السابق، ص٧٥.

(٦) د ثيبراهيم مهلازاده، سويسيلوژياى سياسى و رهوشى پرؤسهى ريفراندمؤم، گوڤارى جورنال، ژماره(١٦-١٧)، سليمانى، (تموز-تاب ٢٠١٧)، ل ١٦٧.

يتعلق بذلك^(١). وقد حققت هذه الخطوة بعض مطالب هذه الاحزاب والقيادات الذين يؤكدون على تاجيل اجراء الاستفتاء بحجة تعطيل البرلمان.

اما من خارج المستوى الحزبي، فقد أعلن (شاسوارعبدالواحد وبعض الشخصيات السياسية) في ٢٠١٧/٨/٨ بياناً حول موضوع الاستفتاء باسم الحملة (لا للاستفتاء في الوقت الحالي)، لكنها لم تخلق وزناً كبيراً، وكانت أنشطتها بشكل عام في السليمانية، ويصرون على أن الاستفتاء لم يكن لإنشاء دولة، بل لإخفاء أوجه القصور في حكومة إقليم كردستان وإضفاء الشرعية في مسيرة السلطة من خلال إحياء الانتماء القومي الكوردي للدعم الوطني والهيمنة على المشكلات المتراكمة^(٢).

وكان موقف حكومة بغداد واضحاً منذ البداية إذ أنها عارضت اية خطوة لاتكون مستندة الى الدستور، وبما ان نظام الحكم الذي اقره الدستور هو نظام ديمقراطي اتحادي لذا لا يمكن التصرف في مستقبل البلاد من قبل طرف محدد معزول عن الأطراف الأخرى، وعلى اثر إصرار (البارزاني) على اجراء الاستفتاء تقدم رئيس الوزراء الإتحادي (حيدر العبادي) بطلب الى المحكمة الاتحادية العليا لاصدار أمر حول عدم دستورية قرار الاستفتاء فأصدرت المحكمة امراً بأيقاف إجراء الاستفتاء لحين حسم الدعاوى المقامة ضده، كما تقدم بعض النواب والسياسيين العراقيين بطلبات مماثلة^(٣).

ثانياً: على المستوى الخارجي:

كانت القوى الإقليمية لتركيا، وإيران لهما القلق من انفصال كردستان عن العراق. وكان موقف الحكومة الإيرانية قبل الاستفتاء معارضاً له، وقبل إجراء الاستفتاء بثلاثة أشهر، أكدت الحكومة الإيرانية أن الاستفتاء من جانب واحد يتعارض مع الدستور العراقي، وأن موقف الجمهورية الإسلامية المبدئي، والواضح يدعم وحدة أراضي العراق، وتماسكها^(٤).

اما بالنسبة لدولة تركيا أكدت الحكومة التركية أن قرار حكومة إقليم كردستان بإجراء استفتاء للانفصال كان خطأً فادحاً. وإن الاستفتاء لن يخدم مصالح العراق والاقليم أيضاً، ووصفوه بأنه تهديداً لسلامة أراضي العراق ووحدته، ولها تداعيات خطيرة كمؤدية الى عدم الاستقرار السياسي في المنطقة، فقامت الحكومة التركية بتهديد كردستان بأنها ستدفع ثمناً باهظاً إذا لم يتم التخلي عن الاستفتاء^(٥).

(١) د. خاموش عومر، به لگه نامه كانی پیراندۆمی هه ریمی كوردستان (٢٥/٩/٢٠١٧)، چاپخانه ی ماردين، هه ولیر، ٢٠١٨، ل ل ١٤٠-١٤٢.

(٢) ناوه ندى كوردستان بۆ توێژینه وه له مملاتی و فهیرانه كان، پیراندۆم ته زمونیک بۆ ناينده، گوڤاری جورنال، ژماره (٢٨)، سلیمانی، (٢٠١٨)، ل ٨.

(٣) د. لمياء محسن الكتاني ود كفاح جمعة، الجذور التاريخية لنزعة الانفصال الكردي، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، المجلد (١٩)، العدد (٧٩)، ٢٠١٩، ص ٥٠.

(٤) علاء جواد كاظم، تقييم جيو سياسي لمحاولة انفصال اقليم كردستان العراق عام ٢٠١٧، رسالة الماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢٠، ص ٦٩.

(٥) بیستون حسین عارف، پیراندۆمی هه ریمی كوردستان پركابه ره كانی كرد به دۆست، گوڤاری جورنال، ژماره (١٨-١٩)، سلیمانی، (٢٠١٧)، ل ٢١.

وعلى المستوى الدولي طالبت معظم الدول المهتمة بالمنطقة بتأجيل الاستفتاء إلى ما بعد القضاء على داعش وإعادة الإعمار، وأبدوا مواقفهم الداعمة لبقاء عراق موحد، ودعوا إلى استمرار التفاوض بين أربيل وبغداد للتوصل إلى اتفاق مشترك حول موضوع الاستفتاء. وقد صدر مثل هذا الموقف من الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا وألمانيا^(١).

وهو يجب مسودة الرسالة غير المنشورة، فإن وزير الخارجية الأمريكي السابق، ريكس تيلرسون، تعهد في ٢٣ أيلول ٢٠١٧، بدعم أمريكا والأمم المتحدة لمفاوضات تمتد لمدة عام بين الكورد وحكومة بغداد، لتسوية عدد من الملفات المهمة والتي أصبحت سبباً في توتير العلاقات خلال السنوات الماضية. وتطرقت المبادرة لموقع القوات الكوردية (البيشمركة) واستحقاقاتها، والاتفاقيات الخاصة بالرحلات الجوية المدنية في إقليم كردستان وتوزيع الإيرادات الوطنية والعائدات النفطية، وإيجاد الحل المناسب للمناطق المتنازع عليها وعلى رأسها كركوك، إضافة إلى حل مسألة الممثلات الدبلوماسية، والأهم من كل ذلك هو ما اختتمت به المسودة والتي تضمنت أنه في حال فشلت المفاوضات جراء انعدام الثقة "فإننا حينها سنعتزف بالحاجة إلى الاستفتاء"^(٢).

البارزاني وقادة الكورد الآخرون أكدوا أن الاستفتاء لايعني إعلان الاستقلال، لذا طالبوا رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي ببدء المفاوضات التي اقترحها العبادي وتيلرسون وبريطانيا وفرنسا في ٢٣ أيلول. إلا أن البارزاني، رفض المبادرة التي قدمتها الولايات المتحدة وبريطانيا والعراق قبيل حلول موعد الاستفتاء، وتضمنت إجراء الحوار بين الكورد وبغداد لمنح المزيد من صلاحيات الإدارة الذاتية وحتى ذكر احتمالية الاستقلال بدعم من المجتمع الدولي^(٣).

جرى الاستفتاء في ٢٥/٩/٢٠١٧، فقد اعلنت مفوضية الانتخابات والاستفتاء في اقليم كردستان عن نجاح عملية الاستفتاء، وبلغ عدد المصوتين بـ (نعم) ٩٢ % وحوالي ٧% صوتوا بـ (لا)، وبلغ عدد الناخبين المشاركين في الاستفتاء ٤,٥ مليون ناخب من الاقليم وخارجه^(٤). وعلى الرغم من كل الدعوات التي اطلقتها الاطراف الداخلية والخارجية من اجل عدم إجراء هذا الاستفتاء، لكن حكومة الاقليم لم تستجب لهذه الدعوات، وتم اجرائها في الموعد المعلن.

ومن خلال عرض المطالبين في هذا المبحث، يمكن القول بأن في المعنى اللغوي والاصطلاحي الاستفتاء الشعبي هو العملية التي تتم من خلالها طلب الفتوى أو الرأي أو الحكم للشعب في مسألة من المسائل بالغة الأهمية كالمعلقة بالامور العامة، فهوالتعبير الواضح للمشاركة الشعبية في تحقيق ارادتهم. وعلى الرغم من كل المعارضة الداخلية والخارجية للاستفتاء، ومع ذلك اجري اقليم كردستان الاستفتاء في الموعد المعلن، لإيمانه بأنه آلية للتعبير عن نضاله من أجل نيل حقوق الشعب الكوردي في العراق.

(١) د.ملياء محسن الكناني ود.كفاح جمعة، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) د.خاموش عومر، بهلگهنامه کانی ريفراندومی ههريمی کوردستان (٢٥/٩/٢٠١٧)، سهراچاوهی پيشوول ل ١٦٧-١٧٠.

(٣) ههمان سهراچاوه، ل ١٧٢-١٧٣.

(٤) ايناس أحمد غزال، المصدر السابق، ص ٧٠.

المبحث الثاني

أسباب استفتاء إقليم كردستان ودوافعه

في هذا المبحث سيتم عرض الأسباب والدوافع الداخلية والخارجية لاستفتاء استقلال اقليم كردستان عن العراق من خلال مطلبين على نحو الآتي:-

المطلب الأول: الأسباب والدوافع الداخلية

نحاول في هذا المطلب بيان الاسباب والدوافع الداخلية لاستفتاء استقلال اقليم كردستان على مستويين وهما مستوى العرق ومستوى اقليم كردستان، وعلى نحو الآتي:

أولاً: الاسباب والدوافع على مستوى العراق:

١. انتهاكات الدستور العراقي: يتم تسليط الضوء على اهم الانتهاكات الدستورية من قبل السلطات الإتحادية العراقية فيما يلي :-

أ. الاشكالية في السلطة التشريعية: ان الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ قد نص في (م/٤٨) على ان السلطة التشريعية الاتحادية تتكون من مجلس النواب ومجلس الاتحاد^(١). إلا أنه على الرغم ان المشرع قد خصص فصل كامل لتبيان كل مايتعلق بمجلس النواب، أما مجلس الاتحاد فانه قد خصص له (م/٦٥) فقط^(٢). ان وجود مجلس الإتحاد يساعد على اسهام سكان الاتحاد على قدم المساواة بين جميع المناطق وضمان عدم تسلط المناطق الكبيرة على المناطق الصغيرة في الدولة الفدرالية^(٣). ومع ذلك لم يتم تشكيل هذا المجلس حتى الآن.

ب. إشكالية تكوين الأقاليم: يتكون النظام الاتحادي في العراق بحسب (م/١١٦) من عاصمة وأقاليم ومحافظة لامركزية وإدارات محلية. وان الدستور العراقي قد أقر مسبقاً بإقليم كردستان وسلطاته القائمة، إقليمياً اتحادياً حسب الفقرة الأولى من (م/١١٧) وبالأقاليم الجديدة التي تؤسس وفقاً لأحكامه حسب الفقرة الثانية من (م/١١٧). وعلى الرغم من أن تكوين الأقاليم هو حق مفتوح لجميع المحافظات العراقية. إلا أن لم تستجب الحكومة الفدرالية لتكوين أقاليم جديدة^(٤). ومن جانب آخر كان البرلمان العراقي قد أقر مشروع قانون في عام ٢٠١٦ من شأنه تعزيز المحافظات بما يعزز علاقاتها مع الحكومة المركزية في بغداد و يمنحها سلطة سياسية وإدارية كبيرة^(٥).

(١) المادة (٤٨) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.

(٢) المادة (٦٥) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.

(٣) نغم محمد صالح، الفيدرالية في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ الواقع والطموح، مجلة دراسات دولية، العدد (٤١)، (٣١ تموز ٢٠٠٩)، ص ٥٨.

(٤) د. سردار قادر محي الدين، الفدرالية وملاحق حق تقرير المصير في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ (دراسة تحليلية)، مجلة دراسات قانونية وسياسية، العدد (٢)، (كانون الاول-٢٠٢١)، ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٥) فهراهاد حهسه ن عهبدولاً، ههريمي سوننه كارتتيك بؤ رووبهرووبوونه وهه ههژمووني شيعه لهعيراقدا، گوڤاري

ج . إشكالية توزيع الموارد والثروات: جاءت في (م/١١١) بان" النفط والغاز هو ملك كل الشعب العراقي في كل الاقاليم والمحافظة"^(١). لكنها تسارع إلى إضافة عبارة (في كل الأقاليم والمحافظات) هذا بدوره يؤدي الى خلق الالتباس وعدم الفهم فليس واضحا ان كانت منافع هذه الموارد توزع توزيعا متساويا في عموم البلاد أم تقسمها مع الوحدات الصغرى (الأقاليم والمحافظات). أما (م/١١٢) فهي بمثابة الوثيقة الوطنية التي تجسد تقسيم الثروة في العراق الجديد، الذي كان من المفروض أن يبني على أساس الشراكة في السلطة والثروة كركيزة أساسية في الدول الفيدرالية، وكان من الضروري تنفيذ هذه المادة من خلال تشريع قانون متكامل لكي ينسجم مع هذه المرحلة^(٢). ويوجد في الدستور العراقي أكثر من (٥٠) مادة من المواد الدستورية تحتاج إلى إصدار قوانين لتنظيمها، رغم أن بعضها صدر لها قوانين لسير امورها، إلا أنها لم تصدر قانونا خاصا للنفط والغاز حتى ان تتمكن تسوية اشكاليته من خلاله^(٣).

د. قطع حصة الاقليم من الموازنة العامة الاتحادية: ان من أهم الالتزامات الدستورية في الدولة بمفهومها الحديث، وواجبات الحكومات تجاه مواطنيها، هي توفير مستلزمات العيش الكريم لهم دون تمييز واستثناء، وبما ان الوحدات المكونة للدولة الفيدرالية تتمتع عادة باستقلال مالي، فانه يتم تخصيص جزء من الإيرادات العامة الفيدرالية لهذه الاقاليم، ومنذ نفاذ دستور جمهورية العراق الاتحادي لعام ٢٠٠٥، تم الاتفاق على تخصيص حصة اقليم كردستان بنسبة ١٧%، وعندما مارست الحكومات الاتحادية المتعاقبة سياسة اقتصادية تعسفية، بدوره انخفضت هذه النسبة، إذ لم تتجاوز حصة الاقليم ما بين ١١ إلى ١٢% في أحسن الاحوال^(٤).

إن قطع حصة إقليم كردستان من الموازنة العامة بحجة تصديره للنفط مبرر لا صحة له، لان قطع حصة الاقليم من الموازنة بدأ في شباط ٢٠١٤، في حين ان تصدير النفط بشكل مستقل من قبل الاقليم بدأ في ايار ٢٠١٤، وهذه السياسات التعسفية تعد انتهاكا صارخا للدستور العراقي، وعاملا اساسيا لفقدان مواطني اقليم كردستان دافع البقاء ضمن دولة العراق^(٥).

هـ. اشكالية تطبيق المادة (١٤٠) للمناطق المتنازع عليها: ان الدستور العراقي بمادته (١٤٠) حدد خطوات تسوية المناطق المتنازع عليها بشكل عملي، وشكلت لجان متخصصة لتنفيذها، وإن تعثرت أعمالها بسبب تباين النوايا، وقلة التخصيصات المالية، وشدة التعقيدات الخاصة بأصول النزاع وأسبابه، وتشعباته التي امتد بعضها إلى خارج المنطقة والعراق في كثير من الأحيان^(٦). لايزال هذه المادة من الملفات المعقدة في الخلاف بين حكومة الاقليم والحكومة الاتحادية. ويؤكد الجانب الداعم للاستفتاء أن

جورنال، ژماره (٤٥)، سلیمان، (شوباتی - ٢٠٢٠)، ٥٤ل.

(١) المادة (١١١) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.

(٢) نغم محمد صالح، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٣) يه كیتی لاوانی ديموكراتی كردستان، له فيدرالييه وه بؤ سه ربه خوئی، چاپخانه ی پژوهش لات، هه ولیر، ٢٠١٦، ٣٨ل.

(٤) د خاموش عومه، به لگه نامه کانی پیرفاندومی هه ریمی كردستان (٢٥/٩/٢٠١٧)، سه رچاوه ی پيشوو، ل ٧٧.

(٥) هه مان سه رچاوه، ل ٧٨.

(٦) د محمد احسان، کركوك والمناطق المتنازع عليها في المنظور الدستوري العراقي، دار المدى، ٢٠١٢، ص ١١.

أكثر من (٥٠) مادة من الدستور قد انتهكت من قبل الحكومة الاتحادية ويكمن جذور هذا التعقيد في عدم تنفيذ (م/١٤٠)^(١).

كل هذه الانتهاكات الدستورية، جعلت إقليم كردستان في خيبة الامل من الشراكة مع العراق ودافع لايجاد طرق اخرى، حيث ان عملية الاستفتاء هي من احدى الخيارات.

و. المسائل المتعلقة بـ (البشمركة) كمؤسسة عسكرية واستحقاقاتها: تأسست البشمركة في القرن العشرين وارتبطت افكارهم وتوجهاتهم بالحركات والاحزاب الكوردية وتولت بعد سقوط النظام العراقي مسؤولية الامن الكاملة بالمناطق الكوردية، كما شاركت هذه القوات فيما بعد في معارك الموصل ضد تنظيمات داعش الارهابية، وكانت قضية رواتب قوات البشمركة احدى المشاكل المتجددة بين حكومة الاقليم والحكومة الفدرالية^(٢).

وتنص (م/١١٠) ثانيا: بأن تختص السلطات الاتحادية "وضع سياسة الأمن الوطني وتنفيذها، بما في ذلك انشاء قوات مسلحة وإدارتها لتأمين حماية وضمان أمن حدود العراق، والدفاع عنه"^(٣). في حين شارك البشمركة في تأمين الأمن وضمان الاستقرار ودافع عن المناطق المتنازع عليها، دون نظر الحكومة الفدرالية الى استحقاقاتهم المالية.

٢. ازدياد القوات غير النظامية: لقد خلق بقاء قوات الحشد الشعبي خوفا وقلقا كبيرين لدى القادة الكوردية، وايضا تشكل هذه القوى تهديداً خطيراً على مستقبل العراق، لأن هذه الجماعات والمليشيات عبرت عن ولائها لزعماء دينيين مختلفين وتتاثر بفتاواهم وليس بأوامر المصادر الحكومية^(٤).

وترى الاقليم مخاطر هذه القوة أكثر عندما تم تمويلها بمبلغ قدره (١,٧٤٥,٠٩٤,٥٢٠) دينارعراقي الميزانية المخصصة لموازنة الدولة عام ٢٠١٦ ثم زيادتها إلى (١,٩١٧,٤٠٦,٠٠٤) دينارعراقي عام ٢٠١٧ في حين الحكومة العراقية لم يتم توفير الاستحقاقات المالية للبشمركة^(٥).

ثانيا: الاسباب والدوافع على مستوى إقليم كردستان:

١. الأسباب التاريخية (نضال وتضحيات): أسباب متعلقة بتلك الخطوط التاريخية من نضال عندما تم تقسيم كردستان بين الدول العظمى حسب مصالحهم، دون احترام حقوق سكان هذه المنطقة واجراء استفتاء على شعبها^(٦). استمر الشعب الكوردي في كردستان العراق في النضال من أجل حقوقه،

(١) مهسعود بارزاني، بؤ ميژوو، چ، چاپخانهی رۆكسانا، ههولير، ٢٠٢٠، ل ١٨٢-١٨٣.

(٢) ايناس أحمد غزال، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(٣) المادة (١١٠) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.

(٤) بيستون حسين عارف، ههشدي شهعبي؛ له نيوان ميليشيا بوون وبه فهريمبوندا، گوڤاري جوړنال، ژماره (٤٠)، سليمانی، (٢٠١٩ - ٢٠١٩)، ل ٧٤.

(٥) انظر للمزيد قانونين الموازنة العامة للحكومة العراقية لعامي ٢٠١٦ و ٢٠١٧ متاح على رابط الاتي:

<http://mof.gov.iq/pages/ar/FederalBudgetLaw.aspx>

(٦) مهربوان ئيبراهيم عهبدول، پرسى كوردله پهيماننامه و ريكهوتننامه ههريمي و نيودهوله تيه كاندا (١٩١٦-١٩٧٥).

على الرغم من قمع الأنظمة العراقية لم يخضع الكورد لهم فقامت ثورات لم تنطفئ شعلتها حتى الاواني الاخيرة، وأهم هذه الثورات: ثورة الشيخ (محمود الحفيد ١٩٢٠ - ١٩٣٠م)، وثورة الشيخ (أحمد البارزاني ١٩٣١م) ، وثورة الملا(مصطفى البارزاني)، التي انتهت سنة ١٩٧٥م بعد اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران. وبعد عام ١٩٧٥ انطلقت الثورة الجديدة بقيادة(مام جلال) واستمر الشعب الكوردي في نضاله رغم القمع المستمر من قبل الأنظمة العراقية^(١).

وانها اخطر جريمة ارتكبت ضد الكورد على شكل شهداء الجينوسايدات المتكررة سواء تلك التي شملت الفيليين، او البرزانيين او اليزيديين او تلك التي حدثت في كرميان وبادينان، وشهداء القصف الكيميائي في مختلف انحاء كردستان وبالاخص في حلبجة ومنطقة بليسان، والهجمات التي تعرض اليها الشعب الكوردي من اسوأ العمليات (عمليات الانفال)، وما يقارب (١٨٠,٠٠٠) مؤنفل لايزال رفاتهم في المقابر الجماعية في جنوب العراق، وتدمير عدد من النواحي والاقضية واكثر من (٤٠٠٠) قرية مهدمة في كردستان^(٢). اضافة الى عملية تعريب المناطق الكوردية وممارسة انواع السياسات القمعية ضد الشعب الكوردي وتغيير التركيبة السكانية والوضع الإداري للمناطق الكوردية، وتغيير اسم المدن والمحافظات الكوردية إلى الاسماء العربية^(٣).

٢. الموقع الجغرافي: تتنوع جغرافيا الإقليم من منطقة إلى أخرى، وهي فيه مجموعة كبيرة من المعادن الطبيعية والمياه الجوفية، إضافة إلى وجود كميات معقولة من النفط داخل حدود الإقليم، غير أن الإقليم كان يعتمد في كثير من موارده النفطية على تصدير نفط المناطق المتنازع عليها، هذا ما عدا الآبار النفطية الاحتياطية الوافرة هنا وهناك. يضم الإقليم أراضي شاسعة صالحة للزراعة غير مستغلة، على الرغم من توفر الظروف الملائمة، فلا يوجد للإقليم أي خطة استراتيجية واضحة لتوظيف هذه الإمكانيات، إلا أن هذا لا يخفي أهمية دور موقعه الجغرافي^(٤). كذلك الإقليم ينفرد بإنتاج عديد من المحاصيل الزراعية ويتمتع بمناخ معتدل نسبيا في الصيف مقابل الدرجات المنخفضة في الشتاء، لاسيما في المناطق الجبلية^(٥). وتداخلات ذلك العوامل يؤثر في العلاقات المستقبلية للإقليم.

٣. خبرة الحكم: منذ عام ١٩٧٠، يمارس إقليم كردستان نوعاً متصاعداً من أنواع الحكم الذاتي الذي بدأ بإمكانيات محدودة حتى وصل عام ٢٠١٧ إلى شبه دولة داخل العراق، ولاسيما منذ عام ١٩٩٢

گوڤاری جوړنال، ژماره (٢٧)، سلیمانی، (ثانی - ٢٠١٨)، ل ٢٢-٢٣.

(١) د. حسن خالد مصطفی محمود المفتي، اعلان استقلال كردستان وحقوق الامة الكردية في نظر الشريعة الاسلامية، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٢، ص ٥٩-٦٠.

(٢) به هادين نوري، پرسی كوردو نه زموونی كوردستانى عێراق، چاپخانهى زانا، ٢٠١٨، ل ١٤٧.

(٣) هه ژارێ عه زیز سورمێ، كوردو جینوساید وئیباده كردن هه لۆبستی یاسای نیوده وه له تی، ده زگای موکریانی، ٢٠٠٦، ل ٨٨-٩٠.

(٤) د. علي بكر، إيران وتركيا وتحديات قيام الدولة الكردية في شمال العراق، مجلة الدراسات الايرانية، السنة الثانية، العدد الخامس، (ديسمبر-٢٠١٧)، ص ٨٧-٩٠.

(٥) عبدالرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخيا وجغرافيا خلال خمسة الاف عام وما ترتب على الحاقها بالعراق، وزارة الثقافة والاعلام اقليم كردستان، ٢٠٠٥، ص ٣٨٩.

بعد الفراغ الدستوري والمؤسّساتي الذي خلّفته عملية انسحاب الدوائر الحكومية التابعة لبغداد، من اجراء الانتخابات وبناء المؤسسات الدستورية وتشريع القوانين المتعلقة بالعالم المعاصر، وانهم يتعاملون بصلاحيات واسعة، حين تصل إلى حدّ إقامة علاقات خارجية غير رسمية مع مختلف الدول والمنظّمات والشركات الدولية، تتوفر خبرة الحكم في الإقليم من رئاسته ورئاسة وزرائه ومجلس نوابه، إضافة الى سلطته القضائية، كمحفّز كبير لعملية الاستقلال، تبرز كأحد أهمّ المقومات البشرية الكبيرة في تشجيع الاستقلال وإعلانه^(١).

٤. السيطرة العسكرية على المناطق المتنازع عليها: أراد الشعب الكوردي يأمل في نيل حقوقه أو إنشاء كيانه للمستقبل. لذلك في الوضع الذي نشأ في السنوات الأخيرة وأثناء الحرب ضد داعش ٢٠١٤، إعتقد الكورد أنه يمكن إعادة رسم خريطة المنطقة، واعتقدوا بأنها ارضية مناسبة لتأسيس كيان مستقل للشعب الكوردي في العراق^(٢). وعدّ الكورد أن الاستفتاء على الاستقلال بمثابة فشل للجيش العراقي في مواجهة داعش في ٢٠١٤، لذلك سمحت للقوات الكوردية بالسيطرة على مناطق المتنازع عليها بين إقليم كردستان وبغداد. وبعد هذه الأحداث قال بارزاني "ان (م/١٤٠) من الدستور العراقي اكتملت ونفذت بالنسبة لنا". هذا بدوره جاء قرار بارزاني بإجراء استفتاء في كركوك والمناطق الاخرى التي تغطي ٥١% من أراضي كردستان^(٣). وزادت هذا الانتصار من المطالبة بالاستقلال.

٥. إصرار الحزب الديمقراطي الكوردستاني على إجراء الاستفتاء وضعف مواقف الأحزاب الاخرى: إرادة رئيس حزب الديمقراطي الكوردستاني مسعود بارزاني، إنشاء دولة كردستان خلال فترة قيادته، لتسجيل اسمه في تاريخ الشعب الكوردي. وكان ذلك دافعا قويا لإجراء الاستفتاء لإقليم كردستان؛ بسبب الموقع القوي وشخصية رئيس الإقليم داخل الإقليم والعالم^(٤). وتمكن بارزاني من الحصول على دعم كبير لقضية الاستقلال داخليا، رغم رفضه من قبل العراق والبلدان الاخرى بشدة منذ بداية اثاره القضية. غير ان اصر البارزاني على اجراء الاستفتاء بحجة ان ذلك حق طبيعي للكورد، وبإمكانه ضمان دعم الأحزاب في الاقليم، ونجح البارزاني في قضية الاستفتاء لتحويل الرأي العام وتعبئته قومياً وإبعاد أنظاره عن العجز الكبير الذي تعانيه حكومة الإقليم في إدارة شؤونها، لإسكات الداخل الكوردي على هذا العجز ومنع حدوث التغيير. ولم يتبع هذه الحملة الحزبان(الجماعة الاسلامية وحركة التغيير- كوران) على أساس أنه لم يتم إنشاء الأساس الاجتماعي والقانوني والسياسي والاقتصادي المناسب لها^(٥). يمكن القول بأن جملة من الاسباب الداخلية دفعت الاقليم على اجراء الاستفتاء، منها الرغبة

(١) د علي بكر، المصدر السابق، ص ٨٧-٩٠.

(٢) شيروان هاشم عادل، ريفرا ندم ومافى چارهى خوّنوسين -ههریمی كوردستان-عیراق-٢٠١٧، نامهى ماستهر پيشكهشكراوه به كۆلئى زانسته سياسيه كان، بلاونه كراوه، زانكۆ سه لآحه دين، ههولپير، (ثاى ٢٠٢١)، ١٥٦١.

(٣) هاوړى هسه ن هه مه، مادهى ١٤٠ى ده ستورى عيراق له نيوان ريگرى حكومه تى ناوه ندى وكه مته رخه مى كوردا، گوڤارى جوړنال، ژماره (٣٩)، سليمانى، (ثاى - ٢٠١٩)، ٢١١-٢٢٠.

(٤) بورهان أ. ياسين و سهرداره زيز، ده ولته تى سه ربه خوئى كوردستان له ناوه وه بونيدانان، له ده ره وه دانپيانان، چاپخانهى كاروخ، ٢٠١٧، ٩٦٧.

(٥) ايناس أحمد غزال، المصدر السابق، ص ٧٧.

الكوردية في الاستقلال وتجربة الحكم داخل الاقليم، والانتهاكات الدستورية التي ارتكبتها العراق خلق دافعا قويا للإقليم للتحرك نحو الاستقلال.

المطلب الثاني: الأسباب والدوافع الخارجية

اولا: الطاقة: لعب عامل الطاقة دورا مهما كدافع لاستفتاء الاستقلال، فمن الناحية الاستراتيجية، فان الطاقة، وخاصة النفط في كردستان لها تأثير على كيفية تعامل حكومة إقليم كردستان وصياغة استراتيجيتها تجاه الحكومات المركزية والأجنبية. وجعلت صادرات النفط ان إقليم كردستان غير معتمد على الحكومة المركزية، حيث ان عائداته المستقلة. ستعزز صادرات النفط علاقات إقليم كردستان مع الدول الإقليمية والدولية على أساس المصلحة المشتركة^(١).

ثانيا: وصول تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) للعراق: كان ظهور تنظيم (داعش) في المناطق الغربية والشمالية وانهيار الجيش العراقي بعد انسحابه من كركوك في حزيران ٢٠١٤ دور في سيطرة قوات البيشمركة الكوردية على مدينة كركوك دون مقاومة من قبل الجيش الاتحادي العراقي التي كانت في حالة ضعف نتيجة الصدمة من ظهور تنظيم داعش خاصة في موصل^(٢). جعله دافعا رئيسيا للقيادات الكوردية للتفكير في الاستقلال.

ثالثا: دور الولايات المتحدة الامريكية: ومع استيلاء تنظيم داعش جزء كبير من العراق عام ٢٠١٤ ومعاركهم مع قوات البيشمركة، شكل داعش خطرا على اقليم كردستان إذ كان على مسافة (٢٠ كم) من محافظة أربيل، هذه الاخطار غيرت مجريات الحرب ضد داعش مما قررت على اثارها الولايات المتحدة الامريكية بدأ العمليات العسكرية ضد داعش وتشكيل التحالف الدولي لمكافحة الارهاب، وفرض حظرو على مناطقهم، وهذه القرارات حملت رسائل متعددة بالاضافة الى خوف الادارة الامريكية على مصالحها السياسية والعسكرية في اقليم كردستان^(٣). ورأى القيادات السياسية في اقليم كردستان بان هذا الدور يشكل دعما كبيرا وضمانا للاستفتاء.

رابعا: الاهتمام بقوات البيشمركة من قبل الحلفاء ضد داعش: تدرّبت قوّات البيشمركة على يد مجموعة مختلفة من المدربين الدوليين والإقليميين داخل وخارج الإقليم، إذ وجدت في محيط العاصمة أربيل مجموعة من المعسكرات التابعة للتحالف الدولي مهمتها تدريب قوّات البيشمركة، لا سيّما في ما يتعلق بمرحلة ما بعد سيطرة داعش على الموصل وباقي المحافظات الأخرى، قدمت الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، إضافة الى الدول الصديقة للإقليم، مساعدات عسكرية لحكومة الإقليم تجاوزت ٨٠٠

(١) ريبوار بابكه‌يي، ريفراندوم و ١٦ ي ئوكتۆبەر: له ده‌نگی ئیراده‌وه بو‌ده‌نگی چه‌که‌کان، چاپخانه‌ی روژه‌لآت، هه‌ولێر، ٢٠١٨، ل ٣١٦-٣٢٢.

(٢) د. ارواء فخري عبداللطيف، الية العلاقة بين السلطة الاتحادية وسلطة الاقليم في ضوء وجود تنظيم الدولة الاسلامية (داعش)، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد ٢، العدد (٢٤)، (٣٠ حزيران ٢٠٢١)، ص ١٠١.

(٣) رزاق فالح وحيد، مستقبل اقليم كردستان العراق والسيناريوهات المحتملة، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد ٢، العدد (٢٣)، (٣١ اذار ٢٠٢١)، ص ٤١٥.

مليون دولار، وُزعت على شكل مُعدّات وأسلحة وتدريب للقوّات واستشارات عسكرية وأمنية، فضلاً عن الغطاء الجوّي العسكري الذي وفّره التحالف الدولي لقوّات البيشمركة في حربها ضد داعش^(١). وفي إطار اهتمام المجتمع الدولي بالبيشمركة وخاصة التحالف ضد داعش، قرر برلمان كردستان إرسال قوات البيشمركة بعدد وجبات من الإقليم إلى كردستان سوريا عبر الأراضي التركية، بدأ إرسالهم من ٢٠١٤/١٠/٢٨ وانتهت مهامها في ٢٠١٥/٤/٧. ولعبت القوات دوراً بالغة الأهمية كقوة تحارب داعش في كردستان الغربي، وتدافع عن السلام والاستقرار وتحارب اخطر منظمة إرهابية ووحشية في العالم. وأعطت إشارة دولية لقوات البيشمركة بأنها تحمي السلام والأمن العالميين^(٢). ورأى إقليم كردستان أن هذا الاهتمام بالبيشمركة هو دعم للقضية الكردية في المستقبل.

يمكن القول بان الظروف الخارجية التي حدثت في صعود داعش ومساندة الامريكا وحلفائه وعامل الطاقة لها دورا مهما كدافع لاستفتاء الاستقلال.

ومن خلال ماتقدم في هذا المبحث يتبين ان جملة من الاسباب الداخلية والخارجية دفعت الاقليم على اجراء الاستفتاء، منها الرغبة الكردية في الاستقلال وتجربة الحكم داخل الاقليم، وأصبحت جميع الانتهاكات الدستورية التي ارتكبتها العراق دافعا داخليا قويا للإقليم للتحرك نحو الاستقلال بالإضافة إلى الظروف الخارجية التي حدثت في صعود داعش وتأثير الربيع العربي والتغيرات في مصالح الدول العظمى والدول الإقليمية.

(١) د. علي بكر، المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.

(٢) مقابلة مع عميد سيروان، نائب قيادة القوات الاسناد الثانية، جمجمال، بتاريخ ٢٠٢٢/٩/٢٨.

المبحث الثالث

نتائج استفتاء إقليم كردستان وتداعياته

ان استفتاء اقليم كردستان لها كثير من النتائج والتداعيات على الصعيدين الداخلي والخارجي، وفي هذا المطلب سيتم عرضها من خلال مطلبين على نحو الآتي :-

المطلب الأول: النتائج على المستوى الداخلي

نحاول في هذا المطلب بيان النتائج الداخلية لاستفتاء استقلال اقليم كردستان على مستويين وهما مستوى اقليم كردستان ومستوى العراق، وعلى نحو الآتي:

أولاً: النتائج على مستوى اقليم كردستان:

١. تشتيت الكورد: في ١٤ أكتوبر امهلت القوات العراقية البشمركة للانسحاب من مواقعهم والعودة إلى ما قبل ٢٠١٤ في محافظة كركوك. وفي (١٦ أكتوبر) سيطرت القوات العراقية على مدينة كركوك، وذلك بعد انسحاب المقاتلين البشمركة منها^(١). تسبب انسحاب القوات الكوردية من المناطق المتنازع عليها في فقدان الثقة بين الشعب الكوردي في إقليم كردستان بشكل عام وسكان المناطق المتنازع عليها بشكل خاص، وإضعاف الثقة بين الاتحاد الوطني الكوردستاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني. كانت هذه أول كارثة التي أخذت الحزبين بعيداً عن بعضهما البعض وجعلتها شرخاً كبيراً في علاقاتهما بعد اتفاق واشنطن لعام ١٩٩٨ الذي تم فيه توقيع وقف إطلاق النار بين الجانبين^(٢).

٢. إضعاف مكانة اقليم كردستان: أضعف الاستفتاء موقف الاقليم في بغداد، إذ ان بعد اجراء الاستفتاء ظهر إختلال التوازن في العلاقة بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، وأن أربيل لم تعد تُعامل كمرکز لصنع القرار. وتعاملت الحكومة العراقية مع الاقليم كخاسر الحرب، وليس كإقليم فدرالي، وانتقلت العلاقات بين أربيل والحكومة الاتحادية من العلاقات السياسية إلى العلاقات الإدارية والمؤسسية^(٣). وهذه الضغوطات على الاقليم وكيانها، أجبرت حكومة إقليم كردستان للموافقة على اتفاق وتجاوز الوضع، على الرغم من أنه لم يكن في مصلحتها.

٣. تجميد نتائج الاستفتاء: بعد الضغوطات المستمرة على القادة السياسية الكوردية والمؤسسات الرسمية في إقليم كردستان؛ بسبب الاستفتاء، أعلنت حكومة إقليم كردستان في بيان يوم (٢٤/١٠/٢٠١٧) الى جماهير العراق والعالم، ثلاثة مقترحات: (وقوف فوري لجميع الأعمال العسكرية،

(١) سيماء سعدون عزيز، أزمة استفتاء اقليم كردستان العراق في المواقع الالكترونية (موقع BBC Arabic امودجا للمدة من ٢٠١٧/٩/١-٢٠١٧/١٠/٣١)، مجلة مداد الاداب، العدد(١٨)، ص٧٣٣.

(٢) هاويري حهسن حهमे، شانزهى ئۆكتۆبەر، خيانهت يان بريارىكى عهقلانى؟، گوڤارى جۆرنال، ژماره (٢٥)، سلېمانى، (حوزه يرانى - ٢٠١٨)، ل١٤.

(٣) ريبوار بابكه يي، سه رچاوهى پيشوو ، ل ١٢٩.

تجميد نتائج استفتاء اقليم كردستان، بدأ حوارمفتوح مع الحكومة الاتحادية على أساس الدستور^(١).
وبعدها أصدرت المحكمة الاتحادية العليا في العراق حكماً بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٠ فيه إن استفتاء الاستقلال الذي نظّمته حكومة إقليم كردستان في ٢٠١٧/٩/٢٥ في المحافظات التابعة للإقليم وفي مناطق المتنازع عليها، لم يكن دستورياً. ويتضمن الحكم أيضاً إلغاء "الآثار والنتائج كافة" المترتبة على هذا الاستفتاء^(٢). كما أدى هذا القرار إلى توقف تكرار هذا الطلب من خلال الاستفتاء في المستقبل.

٤. تراجع القضية الكوردية في العراق: تراجعت قضية استقلال كردستان وحق تقرير المصير للشعب الكوردي إلى الوراء لعدة عقود؛ في الحقيقة تعود أساس الحكم الذاتي أو فكرة استقلال كردستان إلى عدة عقود، واتخذت القادة في كردستان العراق عدة مسارات مختلفة لاستقلال إقليم كردستان، وبسبب عدم تحقيق الاستفتاء لأهدافه، تأخر حلم الاستقلال لسنوات عديدة وأضر بالشعور القومي الكوردي وانتمائه أيضاً^(٣).

٥. على المستوى الاقتصادي: أثرت تداعيات الاستفتاء على عدة مستويات في اقتصاد الإقليم، ومن أهمها:

أ. إغلاق المنافذ الحدودية: منذ بداية حملة الاستفتاء استُخدمت المنافذ الحدودية كأوراق ضغط ضد حكومة إقليم كردستان وخاصة النقاط الحدودية الثلاث (باشماخ وبرويخان وحجي عمران) وتم إغلاقه عدة مرات من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتعليق التجارة كما قيدت حركة مرور المواطنين فيها. وكان لإغلاق الحدود من جهة أثر سلبي على اقتصاد الإقليم، وفعلاً تسبب إغلاق المعابر في الكثير من الأضرار المادية لإقليم كردستان، إذ تقدر بعدة مليارات من الدنانير شهرياً^(٤).

ب. عقوبات على مطارات إقليم كردستان: بعد الاستفتاء طلبت الحكومة العراقية من إقليم كردستان تسليم إدارة المطارات لبغداد. ورفض إقليم كردستان طلب بغداد، وفي المقابل فرضت بغداد حصاراً على مطاري أربيل والسليمانية. كان هذا الحصار تسبب في فصل العلاقة بين الإقليم والمجتمع الدولي من جهة، وترك أثراً سلبياً على مالية الإقليم من جهة أخرى^(٥).

ج. عوائد صادرات النفط: أدى فرض بغداد سلطتها الاتحادية على الأراضي المتنازع عليها إلى خسارة إقليم كردستان ما يعادل ٥٥% من حجم صادراته النفطية، وانخفض مستوى الصادرات النفطية لحكومة إقليم كردستان من (٨٠٠) ألف برميل إلى حوالي (٢٥٠) ألف برميل، هذا الرقم مرشح

(١) د. خاموش عومر، به لگه نامه کانی ريفراندۆمی ههريمی كوردستان (٢٠١٧/٩/٢٥)، سه چاوهی پيشوو، ل ٢٨٩-٢٩١.

(٢) انظر للمزيد: المحكمة الاتحادية في العراق تقضي بعدم دستورية استفتاء كردستان، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/١١/٢ متاح على رابط الاتي: <https://p.dw.com/p/2nuri>.

(٣) شېروان هاشم عادل ، سه چاوهی پيشوو ، ل ١٧٦.

(٤) هه لمهت محمه د وئه وانى تر، ريفراندۆم ودهوله تى كوردستان: نامراز يان نامانج، چاپخانهی ژين ، ٢٠١٨، ل ١٦٣-١٦٥.

(٥) ناوه ندى كوردستان بۆ تووژينه وه له مملاتى وقه يرانه كان، ريفراندۆم كه زمونتيك بۆ ئاينده، سه چاوهی پيشوو، ل ١٠٠.

للنزول أكثر مع مرور الوقت بسبب عدم حسم بعض المناطق المتنازع عليها بين الحكومتين، لأنه بعد استعادة هذه المناطق من قبل الحكومة الاتحادية، كانت (٥٣٥) بئراً نفطية تحت سيطرتها^(١).
د. البنوك: من العقوبات والضغوطات الأخرى التي فرضتها الحكومة العراقية منع السيولة البنكية من الدخول الى بنوك الاقليم، وفي نفس الصدد تقييد التجارة بين المدن الكوردية في الاقليم والمدن العربية في جنوب ووسط العراق وعرقلة التجارة بينهما بشكل عام ايضا^(٢).

ثانيا: النتائج على مستوى العراق:

١. المناطق المتنازع عليها: على مر التاريخ، كانت إحدى المشاكل الرئيسية والنزاعات المستمرة بين الحركات الكوردية وسلطات بغداد هي قضية تحديد حدود المنطقة الكوردية في العراق، ومع وصول داعش إلى العراق وتغيير الوضع بين (٢٠١٤/٦/١٠) إلى (٢٠١٧/١٠/١٧)، تمكنت حكومة إقليم كردستان من استعادة السيطرة على معظم هذه المناطق^(٣). اي أن حكومة الإقليم تمكنت أن تسيطر على ثلثي أراضي المناطق المتنازع عليها. وبعد استفتاء ٢٠١٧/٩/٢٥، استعاد الجيش العراقي والحشد الشعبي السيطرة على جميع المناطق المتنازع عليها، وتشمل محافظة كركوك و٨ أفضية و ٢٣ ناحية، إذ تشكل ٥١٪ من أراضي كردستان في العراق، على الرغم من ان هذه المناطق تمت السيطرة عليها من قبل حكومة الاقليم كردستان، منذ وصول داعش وخاصة في عام ٢٠١٤، بدماء آلاف من البيشمركة وقوات الأمن الكوردية^(٤).

٢. النزوح والضحايا، تعميق الازمة وشرعية الصراع المسلح: عارضت الحكومة العراقية فكرة إجراء استفتاء على استقلال اقليم كردستان بشدة منذ بداية اعلانها من قبل رئاسة اقليم، كما أكدت السلطات العراقية بمختلف مستوياتها بأن الاستفتاء خطأ تاريخي، واستراتيجي، ورفضت الاعتراف بصحته، ودستوريته وعدم قانونيته^(٥). في ليلة ١٦ أكتوبر ٢٠١٧ هاجم الجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي المناطق المتنازع عليها من عدة جهات، وفي غضون ساعات قليلة فقد الكورد أكثر من (٤٠ ألف كم^٢) من أراضي إقليم كردستان، بالإضافة إلى الأضرار التي لحقت بالكورد من حيث خسارة الأراضي والمصالح الاقتصادية، في الوقت نفسه كانت القوات الكوردية والمواطنون الكورد في هذه المناطق أولى الضحايا وعانوا الكثير من الأضرار المادية والبشرية، وتعرضوا للنزوح ايضا^(٦). ومن هذا المنطلق أكد (جبار ياور) الامين العام لوزارة البيشمركة بان "استشهد ٦٠ بيشمركة واصيب ١٥٠ اخرون في الاشتباكات الاخيرة بين قوات البيشمركة والقوات العراقية في المناطق المتنازع عليها (خورماتو،

(١) د. علي بكر، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٤.

(٢) هيوأه حمهد مستهفا، ريفراندوم و ١٦ى ئوكتؤبه ر... ئاستهنگه كانى بهردهم سه ربه خوئى، چاپخانهى رؤژه لات، هه وئير، ٢٠١٨، ل ٣٧.

(٣) هه لمهت محه مه د وئه وانى تر، سه رچاوهى پيشوو، ل ١٦٧-١٦٨.

(٤) هه مان سه رچاوه، ل ١٦٩.

(٥) علاء جواد كاظم، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٦) هه لمهت محه مه د وئه وانى تر، سه رچاوهى پيشوو، ل ١٨١.

وكركوك، وبردبي، ودوبز)^(١).

تداعيات اجراء الاستفتاء أدت الى وقوع الضحايا البشرية والأضرار المادية، وتشريد الآلاف من أهالي المناطق المتنازع عليها، وحصاراً شاملاً على الاقليم.

المطلب الثاني: النتائج على المستوى الخارجي

أولاً: العلاقات الاقليمية والدولية: كان تراجع العلاقات الدبلوماسية أحد النتائج التي تهمش فيها اقليم كوردستان بعد الاستفتاء؛ لانه بالإضافة إلى الموقف الرسمي للدول الإقليمية والدولية من الاستفتاء، قامت العديد من الوفود الدبلوماسية بزيارة سلطات الاقليم قبل اجراء الاستفتاء، وأكدت أن عملية الاستفتاء غير مناسبة للاقليم في حينه^(٢).

ثانياً: ترك الكورد وشأنهم: إذ ان بعد هجوم الحكومة العراقية والحشد الشعبي على المناطق المتنازع عليها، لم تدعم الاقليم أي جهة دولية، وقال ترامب عشية (١٦ أكتوبر) في مؤتمر صحفي، "نحن محايدون في القتال بين البيشمركة والجيش العراقي"^(٣).

ورداً على الاستفتاء نفذت بغداد وإيران وتركيا تحذيراتها قبل الاستفتاء، وفي اليوم التالي كان رد الفعل الأول هو فرض الحصار على إقليم كوردستان وإغلاق الحدود البرية والجوية معه. وفي ٢٠١٧/١٠/٢ وعلى مستوى أعلى مؤسسة عسكرية وهي رئاسة أركان جيش البلدين، قرروا فرض الحصار السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي الشامل على إقليم كوردستان. وأغلقت إيران في وقت لاحق معابرها الحدودية، على الرغم من أن تركيا لم تغلق بوابة إبراهيم خليل سلوي، ولكنها مارست المزيد من الضغوط على الحكومة العراقية للضغط على الاقليم^(٤).

ثالثاً: الاستفتاء كرسالة لدول الجوار:

كان الاستفتاء رسالة واضحة للدول المجاورة ذات الأقليات الإثنية والدينية بأن إعطاء الحكم الذاتي الإقليمي للأقليات في إطار نظام فيدرالي اوكونفدرالي لن يحل المشاكل الداخلية، بدلا من ذلك، فانه يؤدي الى زيادة المطالب واتساع الدائرة من عدم الاستقرار والفوضى. ونتيجة لذلك، كان هناك توقع بأنه سوف يتدهور وضع الأقليات في المنطقة ويزداد الظلم ضدهم، هذا ينطبق بشكل خاص على إيران وتركيا، اللتين تواجهان باستمرار الكورد في بلادهم^(٥).

يمكن القول بأن الاستفتاء قد تسبب تداعياتها على فصل علاقات الإقليم الخارجية، واضعاف

(١) جبار ياور، له شهرة كاني ١٦/١٠/٢٠١٧ | ٦٠ ينشمه رگه شههيد بيون، مألپهري كورد بيديا، ٢٠١٧/١١/١٥،

رېكهوتي سهردانگردن، ٣١/١٠/٢٠٢٢، له لم لينكه بهردهسته: <https://bit.ly/2Vf4iKd>

(٢) ههلمهت محهمه و نه نوه كهريم وئهوانى تر ، سهرچاوهى پيشوو، ل ١٧٣-١٧٤.

(٣) هيوا نه حمهد مستهفا، سهرچاوهى پيشوو، ل ٧٦.

(٤) شيروان هاشم عادل ، سهرچاوهى پيشوو، ل ١٧٦.

(٥) ئارام مهحمود نه حمهد، ريفرانددۆم وكاريگه ريه كاني له سهر ناوچه كهو پارچه كاني ترى كوردستان، گوڤارى

(DIPLOMATIK KURDISTAN)، ژماره (١٦-١٧) ئاي ٢٠١٦، ل ٨١.

مكانته في التعامل الدولي. وخلق الخطر على كيان الإقليم. في هذا المبحث يمكن القول بأن بعد اجراء الاستفتاء لم يكن الاطراف مستعداً لدعم حكومة الاقليم واستفتاءه، وايضا خلق خطراً على بقاء كيان الإقليم. وبالتالي أفرزت العديد من التدايعات على المناطق المتنازع عليها من الضحايا البشرية والخسائر المادية، ونزوح معظم سكانها الى اجزاء اخرى من الاقليم.

الاستنتاجات

١. إن إلحاق الشعوب بدولة معينة بالقوة وبدون موافقتهم يجعل هذا الشعب دائماً يشعر بالإضطهاد، وهذا حال الشعب الكوردي في العراق، لذلك فإن سكان إقليم كردستان لا يعتبرون أنفسهم دائماً مواطنين عراقيين، ويعتقدون بأن التعايش السلمي صعب للغاية داخل هذه الدولة. ٢. في ٢٠١٧ عندما قرر إقليم كردستان الاستقلال عن الدولة العراقية في الاستفتاء للتغلب على هذا الوضع، وتحديد مستقبل أفضل لشعبه. عارضت الحكومة العراقية هذا الإعلان بشدة، وصدرت دعوات للتاجيل على الصعيدين الاقليمي والدولي. تجاهل إقليم كردستان هذه المخاوف والتحذيرات، مما أدى إلى عدد من التدايعات السلبية بعد الاستفتاء الذي أعاد إقليم كردستان إلى الورا لعدة مراحل.

٣. إن أقوى عامل من شأنه أن يضمن نجاح استفتاء الاقليم هو ابداء موقف ايجابي من الدولة الأم (اي العراق) ومساندة الدول الإقليمية والدولية بالنسبة لاستقلالية هذا الشعب. ٤. إن شعب الكوردي لم يستطع أن يتقدموا بقضيتهم نحو الأفضل، بل أصبحت اكثر اشكالية عندما قررت المحكمة الفيدرالية أن الاستفتاء غير دستوري وألغت نتائجه، مما أحبط أمل الشعب الكوردي ومنع الاقليم من السعي للاستقلال من خلال الاستفتاء مرة اخرى في المستقبل على الصعيد الداخلي.

٥. لاشك بأن الاسقلالية وتحقيق حق تقرير المصير للشعب الكوردي لا تتحقق بدون مساندة وموافقة الاطراف الخارجية. فكل تلك العلاقات الدبلوماسية والمساندات الموجودة بين الاقليم والدول المتحالفة أثناء حرب داعش إنتهت بعد الاستفتاء، لسوء تفسير السياسة الحقيقية المتمثلة في مراعاة المصالح الدولية والإقليمية لدعم القضية الكوردية، وكانت النتيجة بقاء الكورد وحيداً، وعندما هاجمت القوات العراقية المناطق المتنازع عليها مما تسببت في اضرار مادية وروحية فيها، اضافة الى اضعاف مكانة اقليم كردستان.

قائمة المصادر

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الوثائق الرسمية:

أ. الدساتير:-

١. الدستور الجمهورية العراقية لسنة ٢٠٠٥.
- ب. القرارات والكتابات الرسمية:-
١. الامر الاقليمي لرئاسة اقليم كردستان- العراق قراررقم (١٠٦).

ثالثاً: المعاجم والقواميس باللغة العربية:

١. ابي الحسن احمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، الدار الفكر، القاهرة، ١٩٧١.

رابعاً: الكتب:

أ.الكتب باللغة العربية:

١. د. ايمن احمد الورداني، حق الشعب في استرداد السيادة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨.
٢. د. حسن خالد مصطفى محمود المفتي، اعلان استقلال كردستان وحقوق الامة الكوردية في نظر الشريعة الاسلامية، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٢.
٣. سعاد الشرفاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، مركز جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧.
٤. عبدالرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخيا وجغرافيا خلال خمسة الاف عام وما ترتب على الحاقها بالعراق، وزارة الثقافة والاعلام اقليم كردستان، ٢٠٠٥.
٥. د. ماجد راغب الحلو، الاستفتاء الشعبي والشريعة الاسلامية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ٢٠٠٥.
٦. د. محمد احسان، كركوك والمناطق المتنازع عليها في المنظور الدستوري العراقي، دار المدى، ٢٠١٢.
٧. د. محمود محمد حافظ، الوجيز في القانون الدستوري، ط ٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.
٨. هالة محمود عبد العال، تقييم الدعاية السياسية في الانتخابات البرلمانية، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
٩. د. نعمان احمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط ٢، ٢٠١١.

ب.الكتب باللغة الكوردية:

١. بارام ئيبراهيم، راپرسی گشتی ئامرازێك بۆ سه ره به خووی گه لان، له بلا و كراوه كانی رۆژنامه ی كوردستانی نوێ، سلیمانی، ٢٠٢٠.
٢. به هادین نوری، پرسى كوردو ئه زموونی كوردستانی عێراق، چاپخانه ی زانا، ٢٠١٨.

٣. بورهان أ. ياسين و سهردارعهزیز، دهولتهی سهربهخوی کوردستان له ناوهوه بونیادنان، له دهروهه دانیپانان، چاپخانهی کاروخ، ٢٠١٧.
- ٤.د. خاموش عومه، بهلگهنامهکانی ریفراوندۆمی ههریمی کوردستان (٢٠١٧/٩/٢٥)، چاپخانهی ماردین، ههولیر، ٢٠١٨.
٥. ریبوار بابکهیی، ریفراوندۆم و ١٦ ی ئۆکتۆبه: له دهنگی ئیرادهوه بوّدهنگی چهکهکان، چاپخانهی رۆژههلات، ههولیر، ٢٠١٨.
٦. مهسعود بارزانی، بوّ میژوو، چ٢، چاپخانهی رۆکسانا، ههولیر، ٢٠٢٠.
٧. ههژاری عهزیز سورمی، کوردو جینوساید وئیبادهکردن ههلوئستی یاسای نیودهولتهی، دهزگای موکریان، ههولیر، ٢٠٠٦.
٨. ههلمهت محهمهد و ئه‌نوه‌ر که‌ریم وئه‌وانی تر، ریفراوندۆم ودهولتهی کوردستان: ئامراز یان ئامانج، چاپخانهی ژین، سلیمانی، ٢٠١٨.
٩. هیوا ئه‌حمهد مسته‌فا، ریفراوندۆم و ١٦ ی ئۆکتۆبه... ئاسته‌نگه‌کانی به‌رده‌م سهربه‌خوی، چاپخانهی رۆژههلات، ههولیر، ٢٠١٨.
١٠. یه‌کیتی لاوانی دیموکراتی کوردستان، له‌فیدرالییه‌وه بوّ سهربه‌خوی، چاپخانهی رۆژههلات، ههولیر، ٢٠١٦.

خامساً: الرسائل الجامعية:

أ. الرسائل الجامعية باللغة العربية:

١. علاء جواد كاظم، تقييم جيوسياسي لمحاولة انفصال اقليم كردستان العراق عام ٢٠١٧، رسالة الماجستير (غيرمنشورة)، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢٠.
٢. سارة بو علي، تأثير الأبعاد الجيوبوليتيكية لانفصال إقليم كردستان على الترتيبات الداخلية والإقليمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق العلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر، ٢٠١٨.

ب. الرسائل الجامعية باللغة الكوردية:

١. شيروان هاشم عادل، ريفرا ندۆم و مافي چاره‌ی خۆنووسين - ههریمی کوردستان-عیراق-٢٠١٧، نامه‌ی ماسته‌ر (بلاونه‌کراوه)، کۆلیژی زانسته‌سیاسیه‌کان، زانکۆی سه‌لحه‌دین، ههولیر، (تابی ٢٠٢١).

سادساً: المجلات:

أ. المجلات باللغة العربية:

١. د. ارواء فخري عبداللطيف، البية العلاقة بين السلطة الاتحادية وسلطة الاقليم في ضوء وجود تنظيم الدولة الاسلامية(داعش)، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد ٢، العدد(٢٤)، (٣٠ حزيران ٢٠٢١).
٣. د. حسن محمد صالح الحديد وواثق عبد الكريم حمود، المواقف العراقية الداخلية من

- استفتاء اقليم كردستان والاثار المترتبة عليه، مجلة جامعة تكريت للحقوق، المجلد(٦)، العدد(٢)، ٢٠٢١.
٤. حوراء حيدر ابراهيم واسعد كاظم وخيش، تطورااستفتاء الشعبي في دساتير العراقية، مجلة كلية الاداب فصلية علمية محمكة، جامعة ذي قار، العدد(٣١)، القسم الثاني، ذي قار، ٢٠١٩.
٥. حيدر سالم جبر وحسين رحيم حسون، التحديات الجيوبوليتيكية التي تواجه قيام دولة كردية في شمال العراق، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد(٢٩)، العدد(٣)، ٢٠٢١.
٦. د. خاموش عمر عبدالله، الاطار القانوني لاستفتاء تقرير المصير، مجلة قةلای زانست العلمية، المجلد(٣)، العدد (شتاء)، اربيل، ٢٠١٨ .
٧. د. خضر عباس عطوان، مشروع الدولة الكوردية وخياراتها الإقليمية، مجلة قةلای زانست العلمية، المجلد(٣)، العدد(١)، اربيل، (شتاء- ٢٠١٨).
٨. رزاق فالح وحيد، مستقبل اقليم كردستان العراق والسيناريوهات المحتملة، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد ٢، العدد(٢٣)، (٣١ آذار ٢٠٢١).
٩. د. سردار قادر محي الدين، الفدرالية وملامح حق تقرير المصير في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ (دراسة تحليلية)، مجلة دراسات قانونية وسياسية، العدد (٢)، (كانون الاول-٢٠٢١).
١٠. سيماء سعدون عزيز، أزمة استفتاء اقليم كردستان العراق في المواقع الالكترونية (موقع BBC Arabic امودجا للمدة من ٢٠١٧/٩/١-٢٠١٧/١٠/٣١)، مجلة مداد الاداب، العدد(١٨)، ٢٠١٩.
١١. د. طالب حسين حافظ، القضية الكوردية في العراق رؤية مستقبلية، مجلة قضايا سياسية، العدد (٥٨)، ٢٠١٩.
١٢. د. علي بكر، إيران وتركيا وتحديات قيام الدولة الكوردية في شمال العراق، مجلة الدراسات الايرانية، السنة الثانية، العدد الخامس، (ديسمبر-٢٠١٧).
١٣. د. لمياء محسن الكناني ود. كفاح جمعة، الجذور التاريخية لنزعة الانفصال الكوردي، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، المجلد(١٩)، العدد(٧٩)، ٢٠١٩.
١٤. محمد البرج، النظام القانوني للاستفتاء في الجزائر، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، جامعة غرداية، المجلد (٦)، العدد (٢)، الجزائر، ٢٠٢٠.
١٥. نغم محمد صالح، الفيدرالية في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ الواقع والطموح، مجلة دراسات دولية، العدد (٤١)، (٣١ تموز ٢٠٠٩).

ب. المجلات باللغة الكوردية:

١. نارام مهحمود نهحمده، ريفراندوم وكاريگهريه كانى لهسهر ناوجهكهو پارچه كانى ترى كردستان، گوڤارى (DIPLOMATIK KURDISTAN)، ژماره(١٦-١٧)، سليمانى، ثابى ٢٠١٦.
٢. د ئيراهيم مهلازاده، سؤسيؤلؤزىاى سياسى و پهوشى پرؤسهى ريفراندوم، گوڤارى جورنال، ژماره(١٦-١٧)، سليمانى، (تموز-ثاب ٢٠١٧).
٣. بيستون حسين عارف، ههشدى شهعبى؛ له نيوان ميليشيا بوون وبه فهرمييوندا، گوڤارى

- جورنال، ژماره (٤٠)، سلیمان، (٩ یولوی - ٢٠١٩).
٤. بیستون حسین عارف، ریفراڤدۆمی هه‌ریمی کوردستان رکا به‌ره‌کانی کرد به‌دۆست، گوڤاری جورنال، ژماره (١٨-١٩)، سلیمان، (٩ یولوی-تشرینی یه‌که‌م ٢٠١٧).
٥. فه‌ره‌اد هه‌سه‌ن عه‌بدوڵا، هه‌ریمی سوننه کارتیک بۆ رووبه‌روو بوونه‌وه‌ی هه‌ژموونی شیعه له‌عیراقد، گوڤاری جورنال، ژماره (٤٥)، سلیمان، (شوباتی - ٢٠٢٠).
٦. مه‌ریوان ئیبراهیم عه‌بدوڵا، پرسى کورد له‌په‌یماننامه‌و ریکه‌وتنامه هه‌ریمی و ئیوده‌وله‌تیه‌کاندا (١٩١٦-١٩٧٥)، گوڤاری جورنال، ژماره (٢٧)، سلیمان، (ئابى - ٢٠١٨).
٧. محمه‌د حسین، ئالنگارییه‌کانی که‌رتی وزه‌ی هه‌ریمی کوردستان، گوڤاری جورنال، ژماره (٤٠)، سلیمان، (٩ یولوی - ٢٠١٩).
٨. ناوه‌ندی کوردستان بۆتویژینه‌وه له مملانی و قه‌یرانه‌کان، ریفراڤدۆم ئه‌زمونی بۆ ئاینده، گوڤاری جورنال، ژماره (٢٨)، سلیمان، (٩ یولوی - ٢٠١٨).
٩. هاوړی هه‌سه‌ن حه‌مه، شانزه‌ی ئۆکتۆبه‌ر، خیانه‌ت یان بریاریکی عه‌قلانی؟، گوڤاری جورنال، ژماره (٢٥)، سلیمان، (حوزه‌یرانی - ٢٠١٨)، ل ١٤٠.
١٠. هاوړی هه‌سه‌ن حه‌مه، ماده‌ی ١٤٠ ده‌ستوری عیراق له‌تیوان رینگری حکومه‌تی ناوه‌ندی وکه‌مه‌رخه‌می کوردا، گوڤاری جورنال، ژماره (٣٩)، سلیمان، (ئابى - ٢٠١٩).

سابعا: المقابلات الشخصية:

١. عمید سیروان، نائب قيادة القوات الاسناد الثانية، مقابلة مع الباحث، جمجمال، التاريخ ٢٠٢٢/٩/٢٨.

ثامنا: المصادر الإلكترونية:

أ. المصادر الإلكترونية العربية:

١. قانونین الموازنة العامة للحكومة العراقية لعامي ٢٠١٦ و ٢٠١٧ متاح على رابط الاتي:

<http://mof.gov.iq/pages/ar/FederalBudgetLaw.aspx>

٢. المحكمة الاتحادية في العراق تقضي بعدم دستورية استفتاء كردستان، تاريخ الزيارة

<https://p.dw.com/p/2nuri>

٢٠٢٢/١١/٢ متاح على رابط الاتي:

ب. المصادر الإلكترونية الكوردية:

١. جبار یاور، مآله‌په‌ری کورد پییدا، ریکه‌وتی سه‌ردانیکردن، ٢٠٢٢/١٠/٣١، له‌م لینکه به‌رده‌سته:

<https://bit.ly/2Vf4iKd>